خطب شهر رجب

الإسراء والمعراج (الجزء الأول)

الإسراء والمعراج (الجزء الثانى)

الإسراء والمعراج (الجزء الثالث)

الإسراء والمعراج (الجزء الرابع)

الإسراء والمعراج

الجزء الأول

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده إلى حضرة وداده، واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه، وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفاء، واختار المختار وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الأصلاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق تبارك وتعالى فى محكم التنزيل ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[1] حقا سبحان من أسرى به صلوات ربى وسلامه عليه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى إلى بساط القرب معظماً ومشرفاً، فكان البراق مركبه وجبريل يخدمه، والملائكة ترقبه.

أيها الأحباب .. إن رسول الله ﷺ حين بلغ احدى وخمسين عاما وتسعة أشهر على أرجح الأقوال أسرى به من بين زمزم والمقام إلى بيت المقدس، وشرح صدره بأمر الملك العلام، واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم الشافى ثم أعيد مكانه، ثم أسرى به إلى أشرف مقام، وذلك أنه لما نزل عليه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[2] قال ﷺ يارب أنت شرعت لى أن الشاهد لا يشهد إلا بما رأى، فأوحى الله تعالى إليه: أيها السيد نحن نسرى بك إلينا لتشاهد الملكوت الأعلى وتخبر عن عيان بما رأته العينان فى الجنان والنيران.

وكشف الله تعالى له الموانع وأزال له الحجب المعترضة، وطوى له الأرض، وحين سألوه عن المسجد الأقصى قربه إليه وأحضره بين يديه ثم قال: يا حبيبى انظر وأخبرهم، فكان كلما سألوه عن شئ نظر وقال لهم على العيان والمشاهدة والله على كل شئ قدير.

أيها الأحباب .. عندما أراد المولى تبارك وتعالى دعوة حبيبه إليه أوحى إلى سيدنا جبريل عليه السلام أن قف على أقدام عبوديتى واعترف بعز ربوبيتى وقدرتى، ها قد مننت عليك، فاسمع ما أوحيه إليك، فقال: إلهى أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر.

فقال تعالى: يا جبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة، ومنطقة الجلالة، وانزل مع سبعين ألف ملك إلى باب شفيع الأمم، سيد العرب والعجم، الموصوف بالفضل والكرم، فقف ببابه ولُذ بجنابه، فأنت الليلة صاحب ركابه.

---

[1] الاسراء ١

[2] الأحزاب ٤٥

ويا ميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل فى سبعين ألف ملك إلى باب حجرة الرسول فأنت الليلة صاحب غاشيته والمندوب إلى خدمته.

ويا إسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعلا جبريل وميكائيل، فكونوا الليلة مطرقين بين يدى سيد الأولين والآخرين.

يا جبريل زد من ضوء الشمس على ضوء القمر ومن القمر على نور الكواكب واجعلهما شمعتين بين يدى سيد الكونين.

فقال جبريل: إلهى هل قرب قيام الساعة؟ قال تعالى: لا، ولكن حبيب أُريد أن أقربه وأطلعه على الأسرار وأخلع عليه خلعة الضياء والأنوار وهو المصطفى المخصوص بالصدق والوفا، انزل إليه وقبل الأرض بين يديه، وكن له فى هذه الليلة خادما ولركابه ملازما.

فنزل إليه سيدنا جبريل بالبشر والتهانى وهو راقد فى بيت السيدة أم هانئ، فناداه: يا أيها النبى المختار قم إلى حضرة الكريم الغفار فإن الملائكة لك فى الانتظار، فقام على أقدام الأشواق، فأركبه جبريل البراق، فركبه وساق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وقطع سفر لا يعد ولا يحصى، وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة والسلام عليه، ونادوه: أيها السيد الكريم والرسول العظيم التفت بنظرك إلينا وتفضل بحسن عطفك علينا.

وقال ﷺ ﴿عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وهنا وقف جبريل عليه السلام، ثم زج بى فى النور فخرق لى سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عنى حس كل ملك وأنسى فلحقنى عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة أبى بكر، فقال قف إن ربك يصلى فبينما أنا أتفكر فى ذلك فأقول هل سبقنى أبو بكر، فإذا النداء من العلى الأعلى: ادن يا أحمد، ادن يا محمد، ليدن الحبيب، فأدنانى ربى حتى كنت كما قال تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدلَّى ۞ فَكان قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[٣].

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له .. ادعوا الله

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا رسول الله، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

لما حضر صلوات ربى وسلامه عليه الحضرة الأزلية، وشرب بكاسات الصمدية أنارت طلعته الكائنات، فنودى ولم ير أحد (الله حافظك ومولاك فاشكره على ما أولاك) قال ﷺ فألهمت قول التحيات المباركات والصلوات والطيبات لله، فأجبت: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، فقلت السلام علينا وعلى عباد

---

[٣] النجم ٨ ، ٩ والحديث أخرجه مسلم فى صحيحه عن أنس ك.الإيمان ب الإسراء برسول الله ح ٢٦٣/١٦٣، ١/١٤٨ وصريف الأقلام أو صرير الأقلام أى صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله ووحيه وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ، انظر النهاية لابن الأثير ٢/٢٦٠

الله الصالحين، وبذلك أشركت إخوانى من الأنبياء وأمتى فيما خُصصت به من الفضل الوافر والثواب الباهر، وصدق من قال:

سـيدا لـم تـزل وغيـرك زالوا وجميعا إلى جنابك آلوا

وكريمـا ورحمـة وإمامـا وعظيمـا ولـيس فيـك يقـال

أيها الأحباب هذه نبذة سريعة عن رحلة الإسراء والمعراج، وإن شاء الله إن كان فى العمر بقية سيكون فى اللقاء القادم تفصيل هذه الليلة، نفعنا الله ببركة صاحبها عليه أفضل الصلاة وأتم الزكاة.

اللهم لا تحرمنا من فضل هذا الشهر العظيم وأخرجنا منه مغفورا لنا يارب العالمين، اللهم متعنا بمشاهدة وجهك الكريم يارب العالمين، والصحبة برسولك العظيم، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

الإسراء والمعراج

الجزء الثانى

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده إلى حضرة وداده، واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه، وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفاء، واختار المختار وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الأصلاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق تبارك وتعالى فى محكم التنزيل ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ قصة الإسراء والمعراج هى المعجزة الثانية لرسول الله ﷺ بعد القرآن الكريم، فقد أسرى به صلوات ربى وسلامه عليه ليلة الإثنين السابع والعشرين من شهر رجب من بيت أم المؤمنين السيدة أم هانئ رضى الله عنها من أرض مكة إلى المسجد الأقصى، وعند ركوبه صلوات ربى وسلامه عليه البراق اضطرب كما تضطرب السمكة فى الشبكة، فقال جبريل: يا براق أما تستحى، أتنفر بين يدى سيد الخلق وحبيب الحق وأفضل أهل السموات والأرض، فقال البراق: قل لصاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر والخد الأحمر وحوض الكوثر والشفاعة الكبرى يوم المحشر أن يدخلنى فى شفاعته حتى أمكنه من ظهرى ويطأ على نحرى، فيزداد بذلك فخرى، فقال ﷺ: أنت فى شفاعتى وأنت مطيتى يوم القيامة، وركب الحبيب وانطلق البراق بين السماء والأرض فى رحلة الإسراء، وإذا بصائح عن يمينه ﷺ يقول له: قف يا محمد فإنى أنصح لك ولأمتك، ولم يلتفت رسول الله ﷺ له، وإذا بصائح آخر عن يساره ﷺ يقول له: قف يا محمد فإنى أنصح لك ولأمتك، ولم يلتفت رسول الله ﷺ له، وإذا بامرأة ناشرة شعرها وعليها من كل زينة تقول: قف يا محمد حتى أكلمك، فإننى أنصح لك ولأمتك، ولم يلتفت أيضا ﷺ، وأخذ فى سريانه ﷺ حتى بيت المقدس، قال ﷺ: وإذا عن يمينى شاب حسن الثياب، طيب الرائحة، فلما رآنى أقبل علىّ وعانقنى وسلم علىّ، فقال ﷺ: يا أخى يا جبريل أخبرنى عن الصائح الأول؟ فقال سيدنا جبريل هو داعى النصارى، ولو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك، والصائح الثانى هو داعى اليهود ولو أجبته لتهودت أمتك من بعدك، وأما المرأة فهى الدنيا، ولو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة، وأما الشاب الذى سلم عليك فهو الدين الإسلامى.

ثم أحضر سيدنا جبريل ثلاثة أقداح من اللبن والخمر والماء، وقال اشرب يا رسول الله، فأخذ ﷺ اللبن وشرب منه وأبقى قليلا، فقال سيدنا جبريل: لو شربت الخمر لَغَوت أمتك من بعدك، ولو شربت الماء لغرقت أمتك من بعدك، ولو شربت اللبن كله ما دخل أحد من أمتك النار، فقال ﷺ: رد علىّ القدح، فقال سيدنا جبريل هيهات يا رسول الله.

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم والتائب من الذنب كمن لا ذنب له .. ادعوا الله

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا رسول الله، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

عند مرور الحبيب المحبوب صلوات ربى وسلامه عليه ببيت لحم محل ميلاد سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، قال سيدنا جبريل للحبيب: صلِّ هنا ركعتين يا رسول الله، فقال الحبيب لماذا؟ فقال جبريل: هذا موطن ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام.

ولنا هنا وقفة لماذا يصلى الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه صلاة فى بيت لحم مكان ميلاد سيدنا عيسى؟ ليعلم الأمة المحمدية ويحثها على الصلاة فى الأماكن المباركة، فإذا كان هو يصلى فى هذا المكان المبارك وهو من هو ﷺ فنحن أحوج إلى الأماكن المباركة للصلاة فيها.

ثم توجه سيدنا رسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى وصلى ركعتين بالأنبياء والمرسلين، هنا نقطة هامة قد تغيب عن البعض وهو أن الحق سبحانه جمع للحبيب جميع الأنبياء والمرسلين فصلى بهم ركعتين، وكيف يصلى بهم الحبيب وهو جسد وروح والأنبياء والرسل أرواح مجردة، فيفهم من هذا الموقف أن جسد النبى ﷺ فى لطافته مثل أرواح الأنبياء والرسل بل أشد لطافة منهم، لأنه لابد من التشاكل فى الصلاة، صلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله.

اللهم لا تحرمنا من فضل هذه الليلة العظيمة ومن هذا الشهر العظيم وأخرجنا منه مغفورا لنا يارب العالمين، اللهم متعنا بمشاهدة وجهك الكريم يارب العالمين، والصحبة برسولك العظيم، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

الإسراء والمعراج

الجزء الثالث

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده إلى حضرة وداده، واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه، وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفاء، واختار المختار وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الأصلاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق تبارك وتعالى فى محكم التنزيل ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ انتهى بنا الحديث السابق عند الشق الأول من الرحلة الميمونة وهى رحلة الإسراء، واليوم نتكلم سويا عن الشق الثانى من الرحلة ألا وهو المعراج، فعندما انتهى الحبيب المحبوب صلوات ربى وسلامه عليه من رحلة الإسراء وختمها بصلاته إماما بالأنبياء والمرسلين، توجه وسيدنا جبريل عليه السلام إلى المعراج وقد نُصب له ليبدأ العروج إلى الملأ الأعلى من المسجد الأقصى.

فيقول الحبيب المحبوب ﷺ صعدت إلى السماء الدنيا فى أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسُمكها كذلك، ثم طرق جبريل الباب، فقالوا: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: رسول الله ﷺ، قالوا: أو أُرسِل إليه؟ مرحبا بك وبمن معك فنعم المجئ جاء، فَفُتح الباب فإذا هى سماء من دخان يقال لها (الرفيعة) وكان فى شرف استقباله صلوات ربى وسلامه عليه أبو البشر سيدنا آدم عليه السلام، ويصفه الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه بأنه رجل تام الخُلق لم ينقص من خلقه شئ كما ينقص من خلق الناس وعن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، فإذا نظر إلى الباب الذى عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب الذى عن شماله بكى وحزن، فأما الباب الذى عن يمينه فباب الجنة، فإذا نظر إلى من يدخلها من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذى عن شماله فباب جهنم، فإذا نظر إلى من يدخلها من ذريته بكى وحزن.

وفيها أيضا نهران عظيمان، قال جبريل: هذا النيل وهذا الفرات، أصلهما من الجنة، ورأى رسول ﷺ ما لا يُحتمل المقام وصفه.

ثم ارتقى الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه إلى السماء الثانية فإذا هى سماء من حديد لا وصل فيها ولا فصل، يقال لها (الماعون) وكان فى شرف استقباله ﷺ ابنى الخالة سيدنا يحيى وسيدنا عيسى ابن مريم عليهم السلام، فرحبا بالحبيب المصطفى ﷺ فدنا منهما وسلم عليهما، وقالا للحبيب ﷺ: الخير فيك وفى أمتك إلى يوم القيامة.

ثم ارتقى ﷺ إلى السماء الثالثة فإذا هى سماء من نحاس يقال لها (المُزينة) فإذا الحبيب المصطفى ﷺ وكان فى شرف استقباله سيدنا يوسف عليه السلام فرحب بالحبيب وهنأه بالكرامة من رب العزة، ورأى ﷺ فيها

ملائكة تحمل ألوية خُضر، فقال ﷺ: من هؤلاء يا أخى يا جبريل؟ فقال جبريل: ملائكة ليلة القدر ويطلبون مجالس الذكر.

ثم ارتقى صلوات ربى وسلامه عليه إلى السماء الرابعة، فإذا هى سماء من فضة بيضاء يقال لها (الزاهرة) وفيها سيدنا إدريس عليه السلام فى شرف استقبال الحبيب ﷺ، فرحب بالحبيب ودعا له بالخير.

وفيها عجائب الحق تبارك وتعالى من أصناف الملائكة، وفيها ملك عظيم الخلقة والمنظر قدماه فى تخوم الأرض السابعة ورأسه تحت العرش، فقال الحبيب: من هذا يا جبريل؟ فقال: هذا هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب البيوت والدور، ومعمر القبور وميتم الأطفال ومرمل النساء، ومفجع الأحباب ومغلق الأبواب ومسود الأعتاب وخاطف الشباب، هذا ملك الموت عزرائيل، فهو وخازن النار لا يضحكان أبدا، فدنا الحبيب وسلم عليه، وقال له: يا أخى يا عزرائيل أهذا مقامك؟ قال: نعم منذ خلقنى ربى إلى قيام الساعة، فقال الحبيب: وكيف تقبض الأرواح من هذا المقام؟ فقال: إذا بلغ العبد أجله واستوفى رزقه وانقضت مدة حياته، أرسلت إليه أربعون ملكا يعالجون روحه، فينزعونها من العروق والعصب واللحم والدم، ويقبضونها من رؤوس أظافره حتى تصل إلى الركب، ثم يريحونه ساعة، ثم يجذبونها إلى الصرة، ثم يريحونه ساعة، ثم يجذبونها إلى الحلقوم فتقع فى الغرغرة، فأتناولها وأسلها كما تُسل الشعرة من العجين، فإذا انفصلت من الجسد جمدت العينين وشخصتا لأنهما يتبعان الروح، فأقبضها بإحدى حربتى هاتين، وإذا بيده حربة من نور وحربة من سخط، فالروح الطيبة يقبضها بحربة النور ويرسلها إلى عليين، والروح الخبيثة يقبضها بحربة السخط ويرسلها إلى سجين، وهى صخرة سوداء تحت الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار والفجار، فقال ﷺ كيف تعرف أحضر أجل العبد أم لا؟ فقال: ما من عبد إلا وله فى السماء بابان، باب ينزل منه رزقه، وباب يصعد منه عمله، وهذه الشجرة التى عن يسارى، ما عليها من ورقة إلا ومكتوب عليها اسم واحد من بنى آدم، فإذا قرب أجل واحد من بنى آدم اصفرت ورقته وسقطت على باب رزقه فتسده، ويسود اسمه فى هذا اللوح، فأعلم أنه مقبوض، فأنظر إليه نظرة ترتعد منها فرائصه.

ثم ارتقى صلوات ربى وسلامه عليه إلى السماء الخامسة، فإذا هى سماء من الذهب الأحمر ويقال لها (المنيرة) وإذا الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه بسيدنا هارون عليه السلام يرحب به ويدعو له.

وإذا الحبيب المصطفى ﷺ بملك عظيم الخلقة مرهب النظر بين عينيه عقدة لو أشرف بها على أهل الأرض لماتوا، فقال الحبيب ﷺ: من هذا يا أخى يا جبريل؟ فقال: يا حبيب الله هذا مالك خازن النيران، خلقه الله من غضبه وسخطه، فسلم الحبيب عليه، وطلب منه أن يريه جهنم، ولما نظر الحبيب فيها وجدها سوداء مظلمة ممتزجة بغضب الله، ونار الدنيا لها ضياء لأنها غمست فى بحر القدرة سبعين مرة حتى صارت شعاع نور ينتفع بها.

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم والتائب من الذنب كمن لا ذنب له .. ادعوا الله

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا رسول الله، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

ثم ارتقى الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه إلى السماء السادسة، فإذا هى من ياقوتة خضراء، يقال لها (الخالصة) وفى شرف استقباله رجلا كهلا يتوكأ على عصا، ألا وهو سيدنا موسى بن عمران عليه السلام، فلما سلم عليه الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه بكى سيدنا موسى وقال: يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم خلق الله على الله، وهذا أكرم منى على ربه، هذا النبى القرشى الهاشمى العربى المكى، هذا الحبيب الكريم العظيم محمد الأمين ﷺ وكان بصحبته سيدنا صالح ودعا للأمة بالخير والبركة.

ثم ارتقى الحبيب ﷺ إلى السماء السابعة، فإذا هى درة بيضاء، يقال لها (العجيبة) وهى العالية، وفى شرف استقباله شيخ حسن الوجه يجلس على كرسى من نور، ساندا ظهره إلى البيت المعمور وهو تلقاء الكعبة شرفها الله عز وجل، ألا وهو خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام، فسلم عليه وهنأه بالعزة والكرامة.

اللهم أرنا نور وجهك الكريم يارب العالمين، واجمعنا بحبيبك المحبوب يارب العالمين، اللهم لا تحرمنا من فضل هذه الليلة العظيمة ولا من هذا الشهر العظيم وأخرجنا منه مغفورا لنا يارب العالمين، اللهم متعنا بمشاهدة وجهك الكريم يارب العالمين، والصحبة برسولك العظيم، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

الإسراء والمعراج

الجزء الرابع

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده إلى حضرة وداده، واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه، وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفاء، واختار المختار وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الأصلاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق تبارك وتعالى فى محكم التنزيل ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فبعد الانتهاء من احتفال السموات السبع بالحبيب المحبوب ﷺ وعند سدرة المنتهى وقف سيدنا جبريل ولم يتقدم للعروج خطوة واحدة، فقال له الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه: أهاهنا يترك الخليل خليله يا أخى يا جبريل؟ فقال سيدنا جبريل عليه السلام: لكل منا مقام معلوم، لو تقدمت شعرة لاحترقت ولو تقدمت أنت لاخترقت.

وهنا يبدأ الشق الثالث من هذه الرحلة الميمونة، فيقول الحبيب المحبوب ﷺ: زج بى فى حجب من نور ليس فيها حجاب يشبه الآخر حتى وصلت إلى موطن صريف الأقلام، فسمعت النداء قف إن ربك يصلى، فقلت: التحيات لله، الزكيات لله، الطيبات الصلوات لله، فأجابه الحق سبحانه: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، فقال الحبيب المحبوب ﷺ: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

وأعطى الحق سبحانه لحبيبه ما أعطى، وأسر له ما أسر، وفرض عليه خمسين صلاة، وعند مرور الحبيب ﷺ بسيدنا موسى سأله: ما فرض الله على أمتك؟ فقال: خمسين صلاة، فقال سيدنا موسى عليه السلام: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجع الحبيب، فحط المولى منها خمس، ومازال الحبيب يتردد بين سيدنا موسى عليه السلام والحق سبحانه وتعالى حتى وصلت إلى خمس صلوات وخمسون فى الأجر، ولما أراد سيدنا موسى أن يخفف الخمس، فأجابه الحبيب بأنه قد استحى من ربه.

ولنا هنا وقفة أيها الأحباب، وهذه الوقفة لمن يدعى أن الأحياء لا ينتفعون بالأموات، وهذا دليل صريح على انتفاع الأحياء بالأموات، فسيدنا موسى وهو ميت نفع الأمة المحمدية بأسرها من حيث تخفيف الصلاة.

وصدق من قال:

على رأس هذا الكون نعل محمد علا فجميع الكون تحت ظلاله

على الطور موسى نودى اخلع وأحمد على العرش لم يؤمر بخلع نعاله

ثم ننتقل بكم أيها الأحباب إلى ما بعد انتهاء الرحلة، فإن الحبيب المحبوب ﷺ بعد رجوعه من هذه الرحلة اتجه إلى بيت الله الحرام واتكأ عليه، فأتاه أبو جهل وقال له: هل من نبأ جديد يا ابن أخى؟ فقال الحبيب: نعم، فتعجب أبو جهل وقال: ما هو؟ فقال الحبيب: أسرى بى الليلة، فقال أبو جهل: إلى أين؟ فقال الحبيب ﷺ: إلى بيت المقدس قال أبو جهل متعجبا: وأصبحت بين ظهرانينا؟ فقال الحبيب: نعم، قال أبو جهل:

أتحدث القوم بما حدثتنى؟ قال صلوات ربى وسلامه عليه: نعم، فنادى أبو جهل فى الناس، يا بنى فهر، يا بنى مضر، يا بنى كنانة، فاجتمع العرب، فقال أبو جهل لهم: انظروا إلى صاحبكم ماذا يقول، وكرر عليه نفس الأسئلة عن النبأ الجديد، والناس ما بين مصدق ومكذب، وكل من كذبوا الحبيب ارتدوا كفارا وضربت أعناقهم مع أبى جهل.

ثم توجه أبو جهل إلى سيدنا أبو بكر قائلا: يزعم صاحبكم أنه ذهب إلى بيت المقدس فى بعض ليلة وأصبح بين ظهرانينا، فرد عليه سيدنا أبو بكر قائلا: أو قال ذلك؟ فقال أبو جهل: نعم، فقال الصديق: لقد صدق، أنا أصدقه فى أبعد من ذلك، أصدقه فى خبر السماء.

ثم أن قبائل قريش طالبوه بالدليل والبينة، طالبوه أن يصف لهم بيت المقدس، لأن الحبيب لم يخرج من بينهم إلى بيت المقدس، فأتى سيدنا جبريل بالبيت أمام رسول الله ﷺ، وفى رواية كشف الله له ما بينه وبين بيت المقدس فرآه ومضى فى وصفه بجميع العلامات المميزة فيه، وصفا دقيقا يعجزهم عن تكذيبه، وصدق الحق سبحانه ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾[٤].

أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له .. ادعوا الله

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا رسول الله، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يجب علينا أيها الأحباب أن نلاحظ أن النبى ﷺ عندما تحدث مع سائر الناس فى موضوع الإسراء والمعراج لم يحدثهم إلا فى الشق الأول من الرحلة ألا وهو الإسراء، لأنهم ليسوا أصحاب عقيدة فى رسول الله ﷺ وطالبوه بإقامة البينة فأقامها عليهم بوصفه الدقيق لبيت المقدس، وليس هذا فحسب وإنما أخبرهم عن قافلة فى مكان ما وستدخل مكة فى يوم كذا ويتقدم القافلة جمل أوصافه كذا وكذا.

وعندما انفرد بصحابته حدثهم فى الشق الثانى من الرحلة وهو المعراج، لأن رحلة المعراج تحتاج لأصحاب عقائد صالحة فى رسول الله ﷺ لكى يصدقوا بقلوبهم وليس بعقولهم.

ولما انفرد بخاصة صحابته حدثهم عن الشق الثالث وهى الرؤية الإلهية، فلما سُئل الحبيب المحبوب صلوات ربى وسلامه عليه عن الرؤية الإلهية قال ﴿نور أنَّى أراه﴾[٥].

وفيما أخرجه الإمام أحمد والترمذى والنسائى والبزار والدارمى عنه ﷺ أنه قال ﴿رأيت ربى فى أحسن صورة﴾.

---

[٤] النجم ١٢

[٥] انظر صحيح مسلم ومسند أحمد

وأيضا عندما سأله سيدنا أبو ذر ﷺ (هل رأيت ربك) فقال الحبيب ﷺ ﴿قد رأيته نورا أنى أراه﴾ وقد هنا تحقيقية، وقد أورد الإمام الطبرى فى تفسيره عن عباد بن منصور قال سألت عكرمة عن قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[٦] قال أتريد أن أقول لك قد رآه؟ نعم قد رآه ثم نعم قد رآه حتى ينقطع النفس.

وما أخرجه ابن جرير الطبرى فى جامع البيان عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ رأى محمد ربه.

وفيما أخرج الإمام مسلم فى صحيحه باب معرفة طريق الرؤية فى حديث طويل نذكر أوله، عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن ناسا فى زمن رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ نعم، قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب، وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب؟ قالوا لا يا رسول الله، قال ما تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة ...).

ولما لا وقد قال الحق تبارك وتعالى عن رؤية البشر له سبحانه ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٧] وإذا كانت الرؤية هنا فى الآخرة لسائر البشر فما بالكم بسيد البشر، وإذا قال أحد أن هذا يتعارض مع قول الحق سبحانه ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٨] فقد نهى الحق سبحانه عن رؤيته بالبصر ولم ينهى عن رؤيته بالبصيرة.

اللهم أرنا نور وجهك الكريم يارب العالمين، واجمعنا بحبيبك سيدنا محمد فى الأولين والآخرين يارب العالمين، اللهم لا تحرمنا من فضل هذه الليلة العظيمة ومن هذا الشهر العظيم وأخرجنا منه مغفورا لنا يارب العالمين، اللهم متعنا بمشاهدة وجهك الكريم يارب العالمين، والصحبة لرسولك العظيم، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

---

[٦] النجم ١١

[٧] النجم ٢٢ ، ٢٣

[٨] الأنعام ١٠٣